

الشریعة

باب ذکر ما أخبر الله أنه یختم علی قلوب من أراد من عباده ولا یهتدون إلی الحق ولا یسمعون ولا یبصرون لأنه مقتهم فطبع علی قلوبهم .

قال الله : { إن الذین کفروا سواء علیهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا یؤمنون * ختم الله علی قلوبهم وعلی سمعهم وعلی أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظیم } .

وقال الله : { فبما نقضهم ميثاقهم وکفرهم بآیات الله وقتلهم الأنبیاء بغیر حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله علیها بکفرهم فلا یؤمنون إلا قلیلا } .

وقال الله : { ومن یرد الله فتنته فلن تملک له من الله شیئا أولئک الذین لم یرد الله أن یطهر قلوبهم لهم فی الدنیا خزی ولهم فی الآخرة عذاب عظیم } .

وقال الله : { ومنهم من یستمع إلیک وجعلنا علی قلوبهم أکنة أن یفقهوه وفی آذانهم وقرا وإن یروا کل آیه لا یؤمنوا بها } .

وقال الله : { فمن یرد الله أن یرد الله فتنته یشرح صدره للإسلام ومن یرد أن یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کأنما یصعد فی السماء کذلک یجعل الله الرجس علی الذین لا یؤمنون } .

وقال الله : { إنما السبیل علی الذین یستأذنونک وهم أغنیاء رضوا بأن یردوا مع الخوالف وطبع الله علی قلوبهم فهم لا یعلمون } .

وقال الله : { من کفر بالله من بعد إیمانه إلا من أکراه وقلبه مطمئن بالإیمان ولكن من شرح بالکفر صدرا فعلیهم غضب من الله ولهم عذاب عظیم } إلی قوله : { أولئک الذین طبع الله علی قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئک هم الغافلون } .

وقال الله : { وإذا قرأت القرآن جعلنا بینک و بین الذین لا یؤمنون بالآخرة حجابا مستورا * وجعلنا علی قلوبهم أکنة أن یفقهوه وفی آذانهم وقرا } .

وقال الله : { ومن أظلم ممن ذکر بآیات ربه فأعرض عنها ونسی ما قدمت یداه إنا جعلنا علی قلوبهم أکنة أن یفقهوه وفی آذانهم وقرا وإن تدعهم إلی الهدی فلن یردوا إذا أبدا } .

وقال الله : { ولو نزلناه علی بعض الأعجمین * فقرأه علیهم ما کانوا به مؤمنین * کذلک سلکناه فی قلوب المجرمین * لا یؤمنون به حتی یروا العذاب الألیم } .

وقال الله : { لقد حق القول علی أكثرهم فهم لا یؤمنون * إنا جعلنا فی أعناقهم أغلالا فهي إلی الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بین أیدیهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشیناهم فهم لا یبصرون * وسواء علیهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا یؤمنون } .

وقال الله : { أفرأیت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله علی علم وختم علی سمعه وقلبه وجعل علی

بصره غشاوة فمن يهديه من بعد ا فلا تذكرون { .

وقال D : { ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع ا على قلوبهم واتبعوا أهواءهم { .

وقال D : { ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون { .

قال محمد بن الحسين C : جميع ما تلوته من هذه الآيات يدل العقلاء على أن ا D ختم على قلوب قوم وطبع عليها ولم يردّها لعبادته وأرادها لمعصيته فأعماها عن الحق فلم تبصره وأصمها عن الحق فلم تسمعه وأخزاها ولم يطهرها يفعل بخلقه ما يريد لا يجوز لقائل أن يقول : لم فعل ذلك بهم ؟ فمن قال ذلك فقد عارض ا D في فعله فضل عن طريق الحق .

ثم اختص من عباده فشرح قلوبهم للإيمان : { وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون * فضلا من ا ونعمة وا عليم حكيم { .

قال محمد بن الحسين C : اعقلوا يا مسلمين ما يخاطبكم ا D به يعلمكم أنني مالك للعباد أختص منهم من أريد فأطهر قلبه وأشرح صدره وأزين له طاعتي وأكره إليه معصيتي لا ليد تقدمت منه إلي أنا الغني عن عبادي وهم الفقراء إلى : { ذلك فضل ا يؤتيه من يشاء وا ذو الفضل العظيم { والمنة D على من هداه للإيمان .

ألم تسمعوا - رحمكم ا - إلى قول مولاكم الكريم حين امتن قوم بإسلامهم على النبي A ؟
فأنزل ا D : { يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل ا يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين {